سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

أنوار الفاتحة

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

٢٧/ شوال/ ١٤٣٣

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

الْحَمْدُ للهِ أَوْلَىٰ مَنْ حُمِد، وَأَحَقُّ مَنْ عُبِد، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدَ الْمُنِيبِينَ إِلَيْه، وَنَشْكُرُهُ شُكْرَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ طُرًّا، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلَامًا يَتَلَأْلَأُ يَاقُوتًا وَدُرًّا.

أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ مَنْجَاة، وَإِنَّ لُزُومَ الصَّادِقِينَ إِلَىٰ ذلِكَ مَرْقَاة،

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة].

أَلَا وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ مُقَدِّمَاتِ الْأَشْيَاءِ أُصُولُهَا، وَفَوَاتِحَ الْأُمُورِ نُصُولُهَا، فَكُلُّ مَا قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ شَيْءٍ فَذلِكَ دَالٌّ عَلَىٰ جَلِيلِ رُتْبَتِه، وَسُمُوِّ مَقَامِه، أَلَا وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ ﷻ جُعِلَتْ لَهُ فَاتِحَةٌ عَظِيمَةٌ، امْتَنَّ اللهُ بِهَا عَلَىٰ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر]، فَالسَّبْعُ الْمَثَانِي هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَهِيَ تُثَنَّىٰ لَفْظًا وَمَعْنًىٰ:

فَأَمَّا تَثْنِيَتُهَا لَفْظًا؛ فَبِتَكْرَارِ قِرَاءَتِهَا فِي رَكَعَاتِ الصَّلَوَاتِ فَرْضًا وَنَفْلًا.

وَأَمَّا تَثْنِيَةُ مَعَانِيهَا؛ فَمَا فِيهَا مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ صِفَاتِ رَبِّنَا ذِي الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، وَالْتِئَامِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَالدُّعَاءِ وَالْإِجَابَةِ، فَهِيَ سُورَةٌ عَظِيمَةٌ؛ بَلْ هِيَ أَعْلَىٰ سُوَرِ الْقُرْآنِ قَدْرًا، وَأَعْظَمُهَا مَقَامًا، كَمَا صَحَّ ذلِكَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ بنِ الْمُعَلَّىٰ رضي الله عنه، فَأَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ هِيَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْمُسْتَفْتَحَةِ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾، فَيُخْبِرُ الْعَبْدُ فِيهَا عَنْ مَحَاسِنِ رَبِّهِ ﷻ حُبًّا لَهُ وَتَعْظِيمًا، مَعَ اعْتِقَادِ كَوْنِهِ ﷻ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّهُ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ، وَأَنَّهُ هُوَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، فَيَلْتَئِمُ فِي هذِهِ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ، وَصْفُ رَبِّنَا ﷻ بِالْجَلَالِ الدَّالِّ عَلَىٰ عَظَمَتِه، وَبِالْجَمَالِ الدَّالِّ عَلَىٰ رَحْمَتِه، وَذلِكَ أَبْلَغُ الْوَصْفِ فِي الْكَمَالِ.

ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عزوجل فِيهَا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾؛ إِبْرَامًا لِعَقْدٍ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَالْعَبْدِ وَالْمَعْبُودِ، فَالْعَبْدُ يَتَجَرَّدُ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَىٰ اللهِ ﷻ، وَيَجْعَلُ اسْتِعَانَتَهُ بِهِ وَحْدَهُ، فَقَوْلُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛

أَيْ: نَخُصُّكَ وَحْدَكَ بِالْعِبَادَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ أَيْ: نَخُصُّكَ وَحْدَكَ بِالِاسْتِعَانَةِ، فَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللهَ، وَلَا نَسْتَعِينُ إِلَّا بِاللهِ.

ثُمَّ يَسْأَلُ الْعَبْدُ رَبَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾؛ مُلْتَمِسًا مِنْ ذِي الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّتِي تَتَحَقَّقُ بِهِ النِّعْمَةُ؛ إِذْ قَالَ ﷻ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، فَمَنْ هُدِيَ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَهُوَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ حَقًّا، وَذلِكَ الصِّرَاطُ الْمَسْؤُولُ الْمَدْعُوُّ بِهِ، هُوَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الدِّينِ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَمَنْ هَدَاهُ اللهُ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي الدُّنْيَا، هَدَاهُ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي الْآخِرَةِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ نُورًا فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ، يَهْتَدِي بِهِ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَيَمُرُّ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِلَىٰ جَنَّاتِ النَّعِيمِ - جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِهَا.

ثُمَّ يَقُولُ اللهُ ﷻ مُنَبِّهًا إِلَىٰ شُؤْمِ طَرِيقٍ آخَرَ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾؛ فَذلِكَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْمُنْعَمُ عَلَىٰ أَهْلِهِ، مُبَايِنٌ لِصِرَاطٍ يَجْمَعُ أُمَّتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: الْأُمَّةُ الْغَضَبِيَّةُ.

وَالْأُخْرَىٰ: الْأُمَّةُ الضَّالَّةُ.

وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ، فَالْعَبْدُ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الْإِسْلَامِ، مُتَبَرِّئًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الْحَمدُ للهِ تَعَالَىٰ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ فَضْلِهِ الَّذِي تَوَالَىٰ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ وَجَازَةَ الْمَبَانِي وَقِلَّةَ الْأَلْفَاظِ، لَا تَدُلُّ عَلَىٰ قِلَّةِ رُتْبَةِ الْمَذْكُورِ بِهَا؛ بَلِ الْمَذْكُورُ بِهَا رُبَّمَا كَانَ مَعَ وَجَازَةِ لَفْظِهِ وَقِلَّةِ مَبْنَاهُ؛ جَلِيلَ الرُّتْبَةِ سَامِيَ الْمَقَامِ، كَسُورَةِ الْفَاتِحَةِ الَّتِي يَحْفَظُهَا آحَادُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعَ كَوْنِهَا سُورَةً قَرِيبَةَ الْمَأْخَذِ، سَهْلَةَ الْحِفْظِ، مُتَكَرِّرَةَ الْأَلْفَاظِ؛ إِلَّا أَنَّها أَعْظَمُ كِتَابِ اللهِ ﷻ، وَأَجَلُّ كَلَامِهِ، فَقَمِينٌ بِالْعَبْدِ وَقَدْ يُسِّرَ لَهُ لَفْظُهَا، وَهَانَ عَلَيْهِ حِفْظُهَا، أَنْ يَمْتَثِلَ مَعَانِيَها، **فَمَا قُرِّرَ فِيهَا مِنَ الْمَعَانِي جَدِيرٌ بِأَنْ تُغَرْغَرَ بِحَلَاوَتِهِ الْقُلُوبُ، فَإِنَّ الْعَظِيمَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلتَّعْظِيمِ**، فَكَلَامُ اللهِ مُعَظَّمٌ،

وَأَعْظَمُهُ الْفَاتِحَةُ، جَدِيرٌ بِأَنْ يُقَرِّرَ الْعَبْدُ مَعْنَاهُ فِي قَلْبِهِ مُكَرِّرًا، لِيَسْتَرْشِدَ بِأَنْوَارِهَا، وَيَسْتَضِيءَ بِهِدَايَتِهَا، فَيَتَقَرَّبُ إِلَىٰ رَبِّهِ ﷻ بِهَا، حِفْظًا وَتِلَاوَةً، وَامْتِثَالًا وَعَمَلًا، فَاسْتَرْشِدُوا رَحِمَكُمُ اللهُ بِفَاتِحَةِ كِتَابِ رَبِّكُمْ، وَأَلِظُّوا بِهَا اغْتِنَامًا لِمَنَافِعِهَا، اسْتِذْكَارًا لِمَعَانِيهَا، وَتِلَاوَةً لِمَبَانِيهَا، وَتَدَاوٍ بِهَا، فَإِنَّها تِرْيَاقٌ شَافٍ، ثَبَتَتْ بِذلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبِهَا تُشْفَىٰ الْأَمْرَاضُ الْحِسِّيَّةُ، وَبِهَا تُشْفَىٰ الْأَمْرَاضُ الْـمَعْنَوِيَّةُ، وَبِهَا تَتَقَوَّىٰ صِلَةُ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ، فَلَا تَتْرُكُوا كِتَابَ رَبِّكُمْ، وَاعْرِفُوا لِهذِهِ السُّورَةِ قَدْرَهَا.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا،

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا، أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِتْنَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ فِينَا وَلَا يَرْحَمُنَا،

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الهدَىٰ وَالتُّقَىٰ وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ،

اللَّهُمَّ آمِنِ المسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ،

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ كَيْدِ الْفُجَّار، وَعَمَلِ الْأَشْرَار، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ،

اللَّهُمَّ نَفِّسْ كُرَبَ المكْرُوبِينَ، وَفَرِّجْ هُمُومَ المهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَىٰ المسْلِمِينَ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ الْمسْتَضْعَفِينَ، وَاشْفِ مَرْضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَىٰ المسْلِمِينَ،

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت:٤٥] .